

أحاديث رمضان ١٤٣٧ . درر ٢ . الحلقة الرابعة والعشرون : الحقوق المتبادلة بين المعلم والطالب ،  
التعليم رسالة ، المعلم مربي .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٦-٠٦-٢٩

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة :

الأستاذ بلال :

السلام عليكم ؛

ربوا البنين وهذبوهم واجعلوا دور العلوم رحيبة الساحات  
فلرب مدرسة تشاد فتهدم السجن الرهيب وتقشع الظلمات  
إهمال تربية البنين جنائية عادت على الآباء بالويلات

\*\*\*

كيف نظم الإسلام العلاقة بين المعلم والطالب ؟ ما حقوق وما واجبات كل منهما تجاه الطرف  
الآخر ؟ كيف لخص النبي صلى الله عليه وسلم من بعثته فقال :

**(( وإنما بعثت معلماً ))**

[الحارث عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

لنتابع هذا اللقاء الطيب الي يتحدث عن قيم الإسلام في التعامل بين المعلم والطالب .  
بسم الله ، الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان ، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال  
وجهك ، ولعظيم سلطانك ، سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .  
أخوتي الأكارم ؛ أينما كنتم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ونحن في مستهل حلقة جديدة من  
برنامجكم درر ، اسمحو لي أن أرحب بفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي، السلام عليكم أستاذنا  
الكريم .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم حلقة اليوم تتعلق بقيم الإسلام في التعامل بين المعلم والطالب من جهتين ، من جهة  
الطالب ومن جهة المعلم ، قبل أن نبدأ بهذه القيم يقول النبي صلى الله عليه وسلم ملخصاً الهدف  
من بعثته :

**(( وإنما بعثت معلماً ))**

[الحارث عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .  
ما من مرتبة عند الله تعلق على مرتبة التعليم ، لأنها صنعة الأنبياء ، وكما تفضلت قبل قليل ، قول النبي صلى الله عليه وسلم :

(( إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ ))

[مالك عن بلاغ مالك ]

أولاً : هناك حرفة مقبولة لغيرها ، هناك عمل شاق في الشتاء ، البئاء ، برد ، ومطر ، وتلج أحياناً ، وهواء لا يحتمل ، يقف ويتابع بناء هذا المسكن ، هذا عمل متعب ، لكن يوجد عمل مجزئ لذاته ، أي إنسان يحب المطالعة حباً جماً ، عيَّاه أمين مكتبة ، وجد نفسه ، أنا أقول : التعليم وحده حرفة مجزئة لذاتها ، أنت حينما تدخل إلى صف ، و هناك طلاب شباب ، هذا الشاب يتلقى توجيهاً صحيحاً من المعلم ، يبين له القيم والمبادئ الصحيحة ، يغرس في نفسه هدفاً كبيراً ، يجعله إنساناً في مستوى إنسانيته ، هذا عمل عظيم ، إن هذا العمل هو صنعة الأنبياء ، وهو مجزئ لذاته ، أي المعلم إذا ألقى الدرس ، وكان هناك تفاعل كبير مع الطلاب ، وعلم يقيناً أنه ترك أثراً إيجابياً في نفوس هؤلاء الصغار ، من هم هؤلاء الصغار ؟ هم رجال الغد ، وقد يكونون قادة ، كنت مرة في زيارة لبلدة في محافظة درعا ، دخلت إلى مسجد في إزرع ، رأيت فيه طلاباً صغاراً يصلون مع معلمهم ، ألقيت فيهم كلمة قلت لهم : أحد أكبر علماء المسلمين ترك ثلاثمئة مؤلف ، وكان علماء المسلمين عالية على كتبه ، هو ابن القيم الجوزية من إزرع ، فأنا حينما أنتبه إلى طفل قد يكون عالماً كبيراً ، قائداً شجاعاً ، مصلحاً اجتماعياً ، العظماء كانوا صغاراً ، فنحن إذا اعتنينا بالتعليم ، اعتنينا بمستقبلنا ، اعتنينا بأنفسنا .

فذلك أنا لا أجد عملاً يرتقي حتى يقترب من صنعة الأنبياء ، لكن بالمقابل لا أجد عملاً يقترب من صنعة الأنبياء تارة ويهبط إلى مستوى ألا يستحق صاحبه إلا ابتسامة ساخرة كالتعليم .  
بين أن يكون رسالة وبين أن ترتزق به ، إذا ارتزقت به فهو في خسارة كبيرة جداً ، أما إذا كنت صاحب رسالة ، مرة وزير التربية قال كلمة دقيقة ، قال : إذا أردت أن أدعو للإنسان كي يكون أسعد إنسان أدعو له أن يكون معلماً ، وإن أردت أن أدعو على إنسان ليكون أشقى الناس أدعو عليه أن يكون معلماً . بين أن تحمل رسالة وبين أن ترتزق بالتعليم !! لذلك الإمام الشافعي يقول : لأن أرتزق بالرقص أفضل من أرتزق بالدين .

فبين صاحب رسالة له هدف أن يبني الأطفال بناء صحيحاً ، بناء إيمانياً ، بناء أخلاقياً ، بناء علمياً ، بناء نفسياً ، بناء اجتماعياً ، بناء جنسياً .

الأستاذ بلال :

النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

((إن الله وملائكته حتى النملة في جحرها ، حتى الحوت في البحر ، يصلون على معلم الناس  
الخير))

[مجمع الزوائد عن أبي أمامة ]

لماذا ؟

من عظمة هذا الدين استمرار أثر الأعمال الصالحة إلى يوم القيامة :

الدكتور راتب :

لأن هذا الإنسان تطعمه فيشبع ، بعد حين يجوع ، انتهى أثر إطعامه ، يسكن في بيت بعد ذلك  
يموت ، انتهى الأثر ، أما إذا علمته وعرفته بربه فالأثر مستمر ، لأن هذا المتعلم سيعلم ، قال  
تعالى :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾

[ سورة الطور : ٢١ ]

فهذا الذي علمته سيعلم أولاده ، والأولاد يعلمون أولادهم ، فهذا العمل يستمر إلى يوم القيامة ، وهذا  
من عظمة هذا الدين ، الإنسان إذا اتبع الهدى ونقل هذا الهدى إلى من حوله يستمر هذا العمل إلى  
يوم القيامة .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم قلتم كلمة لطيفة ، التعليم عندما يكون رسالة يكون أسعد عمل يقوم به الإنسان ،  
كيف يقبل المعلم التعليم من حرفة إلى رسالة ؟

التعليم مهنة مقدسة ورسالة عظيمة :

الدكتور راتب :

الحقيقة الكلمة الدقيقة جداً إذا سألتني : من هو أسعد الناس ؟ أقول لك : الذي يسعد الناس ، ونحن  
إذا ذكرنا النبي صلى الله عليه وسلم نقول : أسعدنا ، وعلى أسعدنا محمد ، فأنت حينما تسهم في  
بناء هذا الإنسان بناء صحيحاً ، بناء عقدياً ، بناء سلوكياً ، بناء نفسياً ، بناء اجتماعياً ، أخلاقياً ،  
جسماً ، هذا الإنسان بني بناءً صحيحاً ، فهو ومن جاء بعده في صحيفة هذا المعلم ، أنا أرى أن  
التعليم صناعة الأنبياء ، لكن أنا أذكر أخوتي المشاهدين إياك أن تتخذ التعليم حرفة ، اتخذ التعليم  
رسالة ترقى بها إلى أعلى عليين ، والمعلم حينما يحمل رسالة فأنسب مهنة وأنسب حرفة لأصحاب  
الرسالات هو التعليم .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم الدعوة إلى الله تتدرج في التعليم ؟

الدكتور راتب :

طبعاً ، وحيثما ورد في القرآن الكريم العلم هو العلم بالله ، أنت إذا علمت هذا الإنسان وعرف الله سعد في الدنيا والآخرة وأسعد غيره .

الأستاذ بلال :

إذا الدعوة إلى الله أيضاً ضمن رسالة التعليم .

الدكتور راتب :

لذلك أقول : ما من شيء يندذب بين أن يرتقي إلى مستوى صنعة الأنبياء أو أن يكون عملاً تافهاً لا قيمة له كالدعوة إلى الله ، لذلك بين أن ارتزق بها وبين أن أحمل معها رسالة إلى الآخرين .

الأستاذ بلال :

هل هناك دعوة إلى الذات مغلفة بدعوة إلى الله ؟

### التعاون أساس الدعوة إلى الله عز وجل :

الدكتور راتب :

والله هذا السؤال دقيق جداً ، بالمناسبة الدعوة إلى الله دعوتان ؛ دعوة إلى الله خالصة ، ودعوة إلى الذات مغلفة بدعوة إلى الله ، الدعوة إلى الله الخالصة من خصائصها الاتباع . اتبع لا تبتدع ، اتضع لا ترتفع ، الورع لا يتسع ، أما الدعوة إلى الذات فمن خصائصها الابتداع ، تبتدع حتى تتميز ، تقول : أنا الوحيد ، فبين الابتداع والاتباع كما بين الإخلاص وعدم الإخلاص .

الدعوة إلى الله الخالصة من خصائصها التعاون ، والدعوة إلى الذات أساسها التنافس ، فالدعاة إلى الله فيما أرى أن هناك دائرة فيها جميع الدعاة إلى الله ، كل هؤلاء الدعاة معهم الحد المعقول من كل فرع من فروع الدين ، لكن هذا تفوق في التفسير ، هذا في الحديث ، هذا في السيرة ، هذا في الفقه إلى آخره ، هذه المثلثات تفوق كل واحد هي فيما بينها متكاملة ، فالإنسان حينما يكون ضمن المجموع يتعاون .

لذلك أنا أقول دائماً : هناك من يتوهم الإسلام خطأً رفيعاً فإذا خرجت عن هذا الخط ميلماً واحداً يتوهم أنك خرجت من الدين ، أنا أرى الإسلام شريطاً عريضاً فجميع الدعاة ضمن هذا الشريط ، هذا أخذ أسلوباً دقيقاً ، و هذا أخذ أسلوباً تساهلياً ، هذا كان بالتفسير ، هذا بالحديث ، أنواع ، هذه الأنواع متكاملة فيما بينها .

الأستاذ بلال :

ما دامت العقيدة والسلوك .

الدكتور راتب :

العقيدة صحيحة والسلوك صحيح ، اختصاصاتهم ، ما الذي يصحح إن توهم عالم التجويد أن الدين كله تجويد ؟ هذا غلط ، يتوهم المفسر أن الدين كله تفسير ، هناك تفسير و تجويد وسيرة وأحاديث وتاريخ .

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً أستاذنا الكريم وأحسن إليكم ، وأنتم أخوتي الكرام ما زال في حديثنا عن قيم الإسلام في التعاون بين المعلمين والطلاب شيئاً جديداً نتابعه بعد الفاصل .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ عدنا من جديد لنتابع قيم الإسلام في التعاون بين المعلمين والطلاب وكيف رعاها الإسلام .

أستاذنا الكريم ؛ قبل الفاصل كنا قد انتهينا أن التعليم مهنة مقدسة ، وهي رسالة عظيمة لمن أراد أن يجعلها رسالة وفق ما تفضلتم به ، الآن أستاذنا الكريم وأنتم لا يخفى عليكم ذلك ، كنت معلماً ومازلت معلماً ، ولك تجربة طويلة في ميدان التعليم ، اليوم يدخل المعلم إلى الصف وكأنه في معركة مع الطلاب - صياح وضجيج وشغب - ويصل به الأمر إلى الضرب لا يجد نفسه في غرفة الصف ، أريد بعض التوجيهات والنصائح في هذا المجال .

## توجيهات و نصائح للمعلمين :

الدكتور راتب :

والله حينما يعتني المعلم بطلابه عناية فائقة ، حينما يعلمهم شيئاً ثميناً ، يحترمونه احتراماً بالغاً ، دائماً عدنا قاعدة : اتهم نفسك قبل كل شيء ، إذا كان هناك ضجيج ، و لا يوجد انتباه ، يكون الدرس فارغاً ، لا يوجد عناية ، و لا تحضير ، و لا إتقان ، أما الدرس المتقن المحضّر سابقاً فممتع ، فيه أشياء لطيفة ، فيه حركات متوازنة من المعلم ، فيه توضيح، فيه ملخص ، فيه شجرة على السبورة ، الطالب أكبر ناقد ، إن رأى هذا الدرس محضراً تحضيراً جيداً وفيه أشياء جيدة ، المعلم أحياناً يكتفي بالكتاب ، لكن حينما يستمع الطالب من معلمه إلى قضية لم ترد في الكتاب شعر أن العلم درجات ، هناك تعليق وطرفة وبيت شعر وحكمة وقصة قصيرة ، ما دام فيه تنوع ، دائماً عندما يكون هناك تنوع يكون هناك التفات ، مثلاً القرآن الكريم ترى فيه قصة ، أمراً ، نهياً ، مثلاً ، تنوع الأساليب تعمل شداً للإنسان ، أما الشيء الرتيب الممل ، حتى تلوين الصوت له أثر ، حتى المعاملة الطيبة ، حتى الفكاهة ، فالتعليم فن، المعلم إذا أتقن حرفته تتعدم : المشاكل عنده ، تصدق يقول لك : أنا لي ثلاث وثلاثون سنة في التعليم لا يوجد طالب أزعجني إطلاقاً ، لأنك تقدم له شيئاً ثميناً .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم كنتم تذكرون دائماً أن المعلم إذا اكتفى بإعطاء المعلومات فقط ولم ينتبه إلى الطلاب، لحالتهم الاجتماعية ، لفرهم ، لوضعهم ، هذه مشكلة ، لا يستطيع أن يتجاوب معهم بالشكل الصحيح .

## التعليم تربية و مسؤولية ودعوة إلى الله :

الدكتور راتب :

هو صار متحدثاً فقط ، المربي شيء آخر ، مثلاً تجد طفلاً وظيفته سيئة جداً ، قد تكون أمه مطلقة ، أو هندامه سيئاً ، فإذا عرفت أن عنده مشكلة وعالجتها ، أنا مرة كان عندي طالب لم يكتب وظيفته ، يعمل بالفرن للساعة الثانية عشرة ، والده متوفى ، وهو يعمل لتأمين قوت أخوته وأمّه ، أنا أعطيته علامة تامة لأنني أريد أن أشجعه ، لأنه يعمل بحقلين اثنين لكسب رزق أخوته ويداوم في المدرسة ، فحتاج إلى قلب كبير ، المعلم يفهم القصة مثلاً هذا الطالب ضعيف بالإعراب ، أنا أكتب على دفترتي : فلان ضعيف بالإعراب ، أبين له ، أذكر معلماً عنده طالب ضعيف جداً في اللغة ، فأعطاه بيت شعر قبل أن يعطيه للطلاب بيوم و علمه إعرابه ، و في اليوم الثاني قال له : جهز نفسك ، كتب البيت على السبورة وسأل الطلاب وقال له : أنت أعرب لي هذا البيت ، فعربه ، أعطاه ثقة بنفسه ، وصار متفوقاً بالمادة ، فالتعنيف والتوبيخ وكلمة غبي أنا أقول : هذه بحق الطلاب جريمة ، أما إذا بينت له ، وأعنته على تجاوز الأزمة تكون قد خدمته ، التعليم تربية ، والتعليم قربة إلى الله ، والتعليم مسؤولية والتعليم دعوة إلى الله .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم وهذا يقود إلى قضية مهمة في التعليم وهي مراعاة الفروق الفردية أي النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف أصحابه يقول : أعلم أمتي بالحلال والحرام ، أمين هذه الأمة ، أفرضهم ، كان يميز بين أصحابه ويخاطبهم كل على واقعه وحاجته .

## ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب :

الدكتور راتب :

أنا درست في الجامعة أن مراعاة الفروق الفردية في التعليم لها دور خطير جداً ، هناك طالب جزئي يحفظ تفاصيل كثيرة ، وهناك طالب كلي ، الكلية مطلوبة والجزئية مطلوبة ، إذا كان الطالب يهتم بالكليات لا الجزئيات ، يجب أن تحترم هذا التميز ، وأن تراعي أنه لا يدقق بالتفاصيل الصغيرة ، أما إذا أنت عندك مقياس متنوع واسع فهناك مشكلة كبيرة ، أنا أعرف أن الطالب يجب أن تعرف طبيعته ، أنا حينما كنت معلماً أطلب من الطالب أن يكتب سيرته الذاتية، أعرف أن هذا أمه مطلقة ، هذا يتيم ، هذا أبوه غني ، هذا فقير ، أربط بين تقصيره وبين حاله في البيت ، وهذه نقطة مهمة

جداً ، أنت حينما تعرف حقيقة هذا الطالب قد يكون عنده وضع استثنائي ، مثلاً يسكن مع خالته زوجة أبيه ، هناك وضع ثان لا يوجد أم ، الأم لها ترتيب آخر ، حينما تعرف سير الطالب الذاتية تربط بين المظاهر السلبية بتعامله مع الطلاب وبين وضعه في البيت فتعالجه ، الحقيقة المربي مهمته كبيرة جداً فضلاً عن المعلومات التي يلقيها على طلابه ، عليه أن يلاحظ تقصيراتهم ، سلبياتهم ، ما سببها ؟ هذا لها علاقة ببيته ؟ بأمه ؟ بأبيه ؟ هذا كله يحتاج إلى معالجة ، وكلما كان سن الطلاب صغيراً نغلب التربية على التعليم ، وكلما كبرت سن الطلاب نغلب التعليم على التربية. الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم كنت أذكر من أساليبكم اللطيفة الإحسان للطلاب حتى يفهم أنك تحبه، أي حالته المادية هذا يأتي إلى المدرسة بثياب غير جيدة ، هذا الأمر لو كان المدرس بإمكانه أن يتابعه ألا يكسب محبة الطلاب ؟

### كيفية العناية بالطلاب و كسب محبتهم :

الدكتور راتب :

تجربة متواضعة أنا كنت مدير ثانوية ، كنت أرسل أحد المدرسين ليقول لي مَنْ مِنَ الطلاب ثيابه ليست جيدة ، بالشتاء هناك برد قارس وثيابه رقيقة ! نكتب أسماءهم ونأتي بألبسة لهم ونعطيها لأبائهم حتى يأخذها من أبيه ، يأتي في اليوم الثاني مرتدياً كنزة ، ثياب جديدة بابا أحضر لي هذه ، لا أريد أن أشعره أنه فقير ، كنت أعطي هذه الألبسة للأباء ليقدموها لأولادهم، فالحقيقة هناك أشياء دقيقة جداً تعمل حساسية عند الطالب ، تعقده ، أتمنى أن يكون المعلم هكذا، المعلم مرببٌ ، المعلم موجه ، المعلم مرشد ، المعلم داعية إلى الله ، المعلم يبني نفوس بناء صحيحاً . الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم ومما كنتم تعتنون به وهذا أيضاً توجيه نبوي وقرآني موضوع القصة ، القصة في التعليم ما أهميتها ؟

### أهمية القصة في التعليم :

الدكتور راتب :

الحقيقة كل إنسان عنده خطوط دفاع ، القصة خطورتها أنها تخترق خطوط الدفاع ، مثلاً الأب أعطى ابنه نصائح ألا يسرع بالسيارة ، مئة نصيحة لا توازي أن يرى حادثاً مروعاً ، أو أن تروي له حادثاً مروعاً ، وأن هذا الشاب الذي قاد سيارة أبيه بسرعة أصيب عموده الفقري فانشل ، القصة هي حقيقة مع البرهان عليها ، وأنا أعتنئها ، والقرآن الكريم اعتمدها مئات المرات ، فالقصة خطورتها أنه تنفذ إلى خطوط الدفاع في الإنسان ، وتبين له الحقيقة ، أما إذا ألقيتها عليه فقد لا يقبلها ،

القصة إطار أدبي رائع جداً ، فيها شخصيات والقارئ شخص ، فيها بيئة مكانية وزمانية ، فيها حوار ، فيها تحليل شخصية من الداخل ، فلذلك القصة أنا أراها أفضل طريقة للتربية .  
الأستاذ بلال :

ولإيصال المعلومة إلى الطالب بشكل جيد .

الدكتور راتب :

لكن ليس كل قصة تصلح ، ممكن أن نختار واحدة من مئة بما يناسب .

### خاتمة و توديع :

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل ، جزاكم الله خيراً ، وأحسن إليكم .

أخوتي الكرام لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء الطيب إلا أن أشكر لكم حسن متابعتكم، سائلاً المولى  
جلّ جلاله أن ألتقيكم في أحسن حال ، إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ، والسلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته .

### والحمد لله رب العالمين